المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

خطـاب المـوت فـي شـعـر ابن حــزم الأندلـسـي

د. دلـسوز كـامل شـريف
قسـم اللـغة العربيـة
كليـة الإمــام الأعظم (رحـمه الله) الجامـعة
الـعــراق
البريد الالكتروني: golylily@yahoo.com

الملخـص

يتناول البحث خطـاب المـوت في شعر عـلي بـن حــزم الأنـدلسـي المتوفي سنة 456هجرية، أظهـرنا فيـه كيف وظفه الشاعر في أغراضه المختلفة، وانتهجنا فيه المنهــج الوصفــي والتحليلي، فـأحصينا الأبيـات التـي ورد فيها خطـاب الموت وحللناها، ورأينا كيف أنـه شكل حيزًا كبيرًا فـي شعر الشـاعر؛ ذلك لأنــه شـــاعر عــاش فــي بيئــة دينية فقهية قبل أن تـكون أدبية وفنيـة، حفـظ القـرآن وهـو صغيـر السـن، وتعـلم العلــوم الشرعية؛ ممـا جعــله ينتبــه إلــى أن الحيــاة زائلة لا محــالة، وأن الموت قريب من الإنسان، يباغتـه في أيـة لحظـة، لايعـرف كبيــرًا أو صـغيرًا، ولا مـريضًـا أو سليمًا، ولا غنيًا أو فقيرًا، أنه قدر محتم عـلى البشر، زائر بدون موعـد أو استئـذان، وفضـلا عـن ذلك تبين أن أشعــاره قالهـا طـيلـة حـياته، ولــم تقتـصر النصـوص علـى فترة محددة من عمـره، لأنهـا مـدونة في كتابــه طـوق الحمامة الـذي كتـبه وهــو في ريعــان شبــابه وفـــي رسـائله وديــوانـه الــذي جُمـع فيـه أغلب أشعاره.

الكلمـات المفتاحيـة: الخطـاب، المـوت، ابن حــزم، خطـاب المـوت.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

Death Discourse in Ali Bnu Hazm al-Andalussi's Poetry

Dr. Dalsooz Kamil Shareef
Department of Arabic language
Al-Azam University College (may Allah have mercy on him)
Email: golylily@yahoo.com

ABSTRACT

This survey deals with 'Death' in the verses of Ali Bnu Hazm al-Andalussi (d. 456 H.). Following the analytically descriptive method, it shows how the poet employs Death while tackling different objectives. Thus, all verses containing the word Death have been computed and analyzed showing that it occupies a wide space in his poetry.
One may wonder .
As a child, the poet enjoyed a religious, fiqhi rather than literary artistic atmosphere. Hence, while he was very young, he learnt Holy Qur'an by heart and learnt religious sciences, this attracted his attention to the fact that this is inevitably perishable… Death is so close to Man that it may cut in any moment. It does not differentiate between old or young, ill or healthy, rich or poor.
Besides, verses cover all his lifetime, i.e., they were not confined to a limited period of his life. His Diwan, his Letters, and his book The Pigion Ring (written in the prime of his youth) contain all his verses.
In short, it is the definite visitor Man has to receive without previously demanded permission.

Keywords: Death Discourse , Ibn Hazm , Death , Discourse.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

المقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـــلاة والســـلام علـى نبي الأمـة محمد صلى الله عليه وسلم وبـعد... لقـد درست خطـــاب المـوت فـي شـعر علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أحد شعراء القرن الخـامس الهجـري؛ لأنـه شـكل سمـة واضحـة وبـارزة فـــي شعـره، اتخـذ الشـاعر مـــن هـذا الخطـــاب دواء يعـــالج مـن خـلاله النفـوس العليلـة، التي غرتها زينـة الحيـاة الدنيا، ونبراسـا يضـيء بـه العقول التـي تحتـاج إلى تـوعية، وأحيـانا لإبـراز عـاطفة ومحبـة وظـاهرة لا يمـكن أن تـؤثر فـــي المتـلقي إلا مـــع المـوت؛ فالمـوت كـان بالنسبـة لـه وسيـلة تعينـه للهدف المـأمول، لـذا وجـدنـاه فـي الموعظـة والحـب والتعـفف والهجـر والتهـديد والـوعيد والـرثاء، إنـه شمـل كـل مجـالات الحيـاة.. ولأن الخطـاب مفهـوم يستحـق أن يـدرس فهـو "مصطلـح ليـس بجـديد، ولكنـه كيـان متجـدد يـولد فـي كـل زمـن ولادة جديـدة تنسجم وخصـوصية المرحـلة"[1] لـذا أرتـأينا أن يكـون للخـطاب نصيب فـي هـــذا البحـث؛ فشعره لـم يسبـق وأن درس وفـق هـذا المصطـلح وخاصـة مـع المـوت.

مـا مـن شـك أن المـوت دافـعٌ كـــافٍ للإبـداع، انشـغل الكثيـرون فيـه حتـى إنهـم أولـوه أهميـة واعتبـارًا، كـل حسب مجـاله، فللمـوت رهبـة كبـيرة وأثـرٌ بـالـغٌ عـلى الجميـع؛ ذلـك لأنـه المصـير المحـتم لكـل إنسـان، لا يعـرف متـى ينـال منـه؛ لـذلك دخـل المـوت فـي كـل تفاصيل الحـياة؛ فـي الحـب والكره، فـي الأمـل واليـأس، فـي القـرب والبـعد، فـي الـوعظ والتهـديد، فـي السـلم والحـرب.. فالمـوت يفـرض نفسـه بـلا منـازع. يقـول ابـن الجـوزي:" مـن الحـكمة فـي المـوت، وضـع عمـاد المتكبـرين، وتنغيـص حياة المـترفين، وتكـذيب ظنـون الآمـلين، وتنبـيه عقـول الغـافلين، وإزعـاج قلـوب المطمئـنين، ورفـع أيـدي المتسلـطين، وتخفـيف أثقـال العبـادة عن العامـلين، وفوز المحبين بلقـاء من كانـوا إليـه مشتـاقين".[2]

والكثيـر مـن الأدبـاء اهتمـوا بقضـية المـوت، ومنـهم علـــي بـن حـــزم الأندلسـي، فقـد برز خطـاب المـوت ضمـن نتاجـه الأدبـي، فـي مراحـل ومواضـع متعـددة فـي شعـره و نثـره، فشـاعر البـحث الـذي بيـن أيدينـا خـاطب فـي الزهـد والوعظ والرثـاء والحكمـة و السياسـة وغيـرها، غير أن _خطـاب المـوت_ برز بمسـاحة كبيـرة في قصـائده ومقطـوعـاته الشعـرية، وتعـددت أشكاله وصـوره فـي نصوصـه؛ ذلـك لأنـه كـان فقيـها فضـلاً عـن أنـه أديبٌ، فهو اعتبر الإيمـان بالمـوت والحسـاب من أهم الأسـس التـي بُنـي عليها الإسلام الحنيف، حيث ورد كحـقيقة ثابتة كثيرًا في القرآن الكـريم، ومن ذلك قولـه تعـالى: (كـل نفس ذائـقة المـوت)[3] وهـو بالتـأكيد قـد سـار على نهـج معلمنا الأول رسول الحـق محمد صلى الله عليه وسلم، حتـى إنـه كتب رسـالة في ألـم المـوت وإبطـاله، أظهـر فيهـا رأيين لفـريقين مـن العلمـاء الـذين تنـاولوا الموضـوع قبلـه؛ دلالـة على اهتمـامه بـأدق تفاصيل المـوت وحيثياته. وفضـلا عـن أنـه فقيـهٌ وأديبٌ كـان متبـحراً فـي علـم الفلسـفة، ولـه مكـانة كـبيرة بـين الفلاسـفة فـي عصـره.

ومنـذ أن بـدأ الاهتمـام بالدراسـات الأدبيـة والنقديـة، تـــوارد خطـــاب المـوت كثيـراً فيـه، لأكـثر مـن سبـب، والأهم؛ لأنـه المصير المحـتم لكـل إنسان. والثـاني لأن المـوت هو مصـدرٌ كبيرٌ جـدًا لإثـراء الشـعراء، وجـدير بـأن ينشغلوا بـه، ويظلون يعودون إليه ليُعبروا من خـلاله عن أحاسيسـهم ومشاعرهم. ولا يخـفى علـى الـدارسين للمفـاهيم الحديثـة أن مفهـوم الخطـاب راج فـي الآونـة الأخيـرة، وأخـذ حيزاً ليس بالقلـيل، ولا شـك أنـه اكتسب هذه المكانـة لأهميته فـي الـدرس الأدبي والنقدي. والخطاب هو: "شـيء مجـرّد، يعتمد على كـل عينـي مـلموس، هـو الوحـدة الجـدلية بين الواقعـة والمعنـى فـي الجـملة".[4]

فهـو في أبسط تفسـير لـه: متكون مـن بـاث ومتلق ورسـالة نصية، كمـا أن جـــاكوبسن "يقرنـه بالعناصـر الستة فـي الخطـاب الاتصـالي- المتمثلـة بـالمتكلم والسـامع والوسـط أو قنـاة الاتصـال والشفرة والسياق والرسـالة- ستَّ وظائف هـي: الوظائف الانفعالية والإقناعية والتعاطفية واللغوية الشارحة والمرجعية والشعرية".[5]

وهو"مصطلح لسـاني يتميز عن النـص والكلام والكتابـة وغيرها بشمـوله لكل إنتاج ذهنـي، سواء كـان شعرًا أو نثرًا منطوقًا أو مكتوبًا فرديًا أو اجتماعيًا، ذاتيًا أو مؤسساتيًا".[6] وعلـى رأي المسدي:" خـلق لغـة من لغة؛ أي أن صـانع الأدب ينطـلق من لغـة موجـودة فيبعث فيهـا لغـة أخـرى وليدة هـي لغـة الأثـر، ويُـعد هذا التعـريف حـلاً لإشكالية الوجـود والعـدم فالحدث الأدبـي خـلق، ولكـن الخـلق متعذر، إذ لا شـيء يخـلق ولا شـيء يفنـى وكل موجـود متحول، فالخطاب الأدبـي تـحويل لموجـود".[7]

ولدَ الشاعر _محـور البحث_ علـي بن أحمد بـن حـزم الأندلسي، فـي الأنـدلس وعـاش وترعـرع فـي بيت عـز وسـلطان، "لكن قـدره أن يـجيء إلـى الحيـاة فـي أشد لحظـات الأنـدلس قسـاوة ومـأساة، وشـهد شمس الخـلافة

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

تنحدر نحو المغيب، وقاوم ما استطاع لكي يبقى عليها، ورآها تتناثر مزعا، وتقوم على أنقاضها دويلات صغيرة، يحكمها أمراء صغار، دخلوا التاريخ تحت اسم: ملوك الطوائف. وعاصر فوضى هؤلاء الملوك وصغارهم، ورأى دولهم تنتحر في بطء، وتسرع نحو الهاوية في بلادة".[8] وفضلًا عن التغيرّات السياسية التي عاصرت ابن حزم فقد حدث تغير في حياته الاجتماعية والدينية؛ وكانت بالغة التأثير عليه، فمن شاب نشأ في قصر وحياة مترفة وتعليم واسع حافظٍ للقرآن وهو صغير جدًا، وكاتبٍ لمؤلفهِ الشهير طوق الحمامة الذي بانت فيه براعتة في فلسفة الحب، إلى فقيه مؤسس للمذهب الظاهري، عالمٍ متوسعٍ في المنطق كثير التدارس والتدريس، ومن استقرار إلى لا استقرار بسبب الظروف التي مرَّ بها؛ فجعلته يتجول في الأندلس من دويلة إلى أخرى، باحثاً عن الملاذ الآمن ليتدارس فقهه الظاهري، ويُظهر إبداعه وعلمه؛ مما أدى به إلى أن يفكر بأدق تفاصيل الموت وحيثياته.

لقد وصلنا خطابٌ شعريٌ كثيرٌ للفقيه الشاعر كما أسلفنا، في مواضيع وصور شتى تندرج تحت خطابات الموت، منها خطابه في المحبين والعاشقين الذي صوَّر توجعهم، وخطابه في الأهل والأصدقاء والعلماء والكثير من الصور الأخرى، "ذلك لأن الشعر يعبر عن العاطفة والفكرة ويتخذ الخيال المصور، والعبارة الموسيقية، وسيلة إلى هذه الغاية البيانية".[9]

1- الرثاء في خطاب الموت: الموت حدث جلل وموجع يثير الألم في الروح الفاقدة، ويكبل النفس، ويثقل الصدر الموجوع على الفقيد.. . هذا الألم أظهر صورًا مختلفةً لمشاعر الناس، حتى اختلفت صور تعبيراتهم عن أحزانهم، وهذا لم يكن محددا بفترة معينة وحقبة خاصة، هو بدأ واستمر عبر العصور، وكانت أبرز صورة له هي فن الرثاء، وخاصة في الشعر العربي، حيث كان لهذا الغرض صدىً كبيرٌ في نفوس الآخرين، لطالما استخدموه للتخفيف والتنفيس عن أرواحهم المتوجعة وأنفسهم الحزينة. والرثاء هو "فن الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس، ومعرض الوفاء".[10] وهو على أنواع متعددة أو "خاضع للتنوع ولقبول معانٍ أخرى متصلة به كوصف الكارثة وتفخيم آثارها، وذكر فضائل الميت".[11]

وابن حزم انشغل بهذا الغرض كثيرًا حتى برز في شعره بصورة كبيرة، ومن صور الرثاء لنفسه وللآخرين، صورة رثاء الآخر، فللشاعر خطابٌ في رثاء صديقه أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسين التميمي المعروف بابن الطنبي، رثاه بتشبيه يتبادر إلى الذهن كأنه غزل، كما جاء بقوله: كأنه قد خُلق الحُسن على مثاله أو خلق من نفس كل من رآه.[12]

(لَئِنْ سَتَرَتْكَ بُطُونُ اللّحُودِ فَوَجْدِيَ بَعْدَكَ لَا يَسْتَتِرْ

قَصَدْتُ دِيَارَكَ قَصْدَ المَشُوقِ وَلِلدَّهْرِ فِينَا كُرُورٌ وَمَرْ

فَأَلْفَيْتُهَا مِنْكَ قَفْرًا خَلَاءً فَأَسْكَبْتُ عَيْنِي عَلَيْكَ العِبَرْ)[13]

لقد حزن الشاعر عليه حزنًا شديدًا، فرثى الفقيد بأبيات تفيض بأسى ولوعة يصف فيها وجده الذي لا يمكن أن يخفيه، حتى أن غيبته اللحود وصار في العالم الآخر، وكان حواره مع صاحبه وكأنه مازالَ على قيد الحياة، يصور ساعة زيارة بيته بلهفة وفرحة، ولكن للأسف خطف الموت من يتمنى لُقياه بحنين وشوق، وقضي الأمر، وصار الموت حاجزًا بين المحبين، وبقيت الدار خالية باردة تفتقد لأهلها، حتى انهالت دموعه وسالت وطبق الحزن على قلبه.

من هذه الأبيات نستنتج أن ابن حزم كان يحمل في قلبه عاطفة حقيقية تحمل مشاعر صادقة، لذا بان محبا ومولعاً بصديقه، فحزنه ليس بالحزن العابر، إنه يحاوره وكأنه يحاور شخصًا من رحمهِ أو من أهل بيته. بان خطابه المشحون بعاطفة جياشة وتعبير صادق، وهذا ليس غريبا على الشعراء "لأنهم أشد الناس انفعالًا وتأثرًا".14 والفقيه ابن حزم عرف أنه شخصية عاطفية حساسة، لا يصطنع هذه المشاعر، وهو شاعر مرتجل دائما لأبياته وقصائده، يعبر عن حقيقة مشاعره في كل المواقف دون تزييف، إنه ينفعل مع الحدث وتنهال عليه الكلمات الرنانة وكأنه خازنٌ لهذه الأبيات والقصائد المعبرة عن المواقف، وجاءت أبياته ممزوجة بكلمات من وحي القرآن والسنة النبوية، تحمل معاني يحتاجها الموجوع الفاقد. هذا وإن رثاء الآخر راجَ كثيراً في الشعر العربي، وفي الأندلس أخذ حيزًا

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

ليس بالقليل، فكان الشعراء "يعبّرون عن فقدهم لأحبابهم بلوعةٍ وأسىً شديدين، حتى تستحيل هذه القصائد التي تندرجُ في غرض رثاء الآخر إلى رثاءٍ للنفس، لما تتضمنه من قوَّةٍ في العاطفة، وصدقٍ في الأحاسيس والمشاعر".[15] والفقيه لم يكتف برثاء أحبابه وأصحابه، فقد بان في أشعاره تفكره بساعة رحيله "فما عند المسلمين من اعتقاد، وما ينص عليه موروثُ دينهم يجعلهم يتفكَّرون بالموت دائمًا".[16] وهذا ديدن الكثير من الشعراء وعرف هذا اللون من الشعر في الأندلس حتى إن أغلب الشعراء قالوا فيه، وهذا الأمر لا يختص بمن بلغ به العمر وشاخ ومرض، فقد تناولوه الشعراء" في مراحل مختلفة من العمر، وأحيانًا يكون في مرحلة مبكرة جدًا، فهي قضية ما سيكون عاقبة للمسلم بعد الموت".[17]

لقد رثى ابن حزم نفسه بخطاب موجع يظهر فيه فقهه الظاهري، وشعره الواضح الصريح، من خلال نصوص بينت كيف كان يتفكر بالموت المحتم، كما ورد بقوله:

(كأنكَ بالزوار لِي قد تبادروا ... وقيل لهم أودى عليُّ بنُ أحمدِ
فيارُبَّ محزونٍ هناك وضاحكٍ ... وكم أدمعٍ تذرى وخدٍّ مخدَّدِ
عفا اللهُ عني يوم أرحلُ ظاعنا ... عن الأهلِ محمولاً إلى ضيق مَلحَدِ
فَوَارَاحتي إن كان زادي مُقدمًا ... ويا نَصَبي إن كنت لم أتزودِ)[18]

في هذه الأبيات القليلة يُظهر الشاعر بخطابهِ صورتين خيالتين، عبرت كل واحدة منهن عن أمر. الأولى: زيارة أحبابه له بعد تبلغيهم بأن علي بن أحمد مات، وانقطع عن الحياة والوجود، فكم هي صعبة لحظة تلقي مثل هذا الخبر، ففيهم الحزين المتأثر من فجع الخبر وشدة صدمته عليه، يصوره الشاعر وقد ذُرفت أدمعه على خدوده، التي هزلت وضعفت من شدة الحزن والبكاء، هؤلاء هم محبوه وأصحابه، يتخيلهم ابن حزم وهم فاقدوه ومتأثرون عليه.
والصورة الثانية كانت صورة فلسفية بانت في البيت الثالث فكما يقول الشايب" قد يتسع أفق الشاعر فيشمل فلسفة الموت والحياة ".[19]حيث عبر الشاعر عن أمل كل من يموت ويفارق الحياة؛ بأن ينال عفو الله تعالى ورحمته، عندما تنتهي حياته، ويوضع في لحد ضيق ينتظر الحساب والرحمة من الخالق، لقد صور الشاعر نفسه وهو محمول إلى حيث لا عودة، مغادرًا محبيه وذويه إنها المرحلة الأخيرة للوجود، مرحلة الوداع، مرحلة التشبث بالحياة والأمل للعودة إليها. حيث استعان الشاعر بمعرفته الشرعية لما يناله الإنسان بعد موته وانتقاله للحياة الآخرة، هي لحظات الشعور والتفكر بما حدث طيلة الحياة // ومقابلها لحظة الانتظار لما سيناله بعد هذا الامتحان.

2ـ التهديد في خطاب الموت: وجرى ابن حزم على عادة شعراء عصره ومن سبقه بإبراز ما يجول في خاطره إذا استدعى الأمر ذلك، ومن ذاك صورة_ التهديد والوعيد _ بشكل أو بآخر؛ مرة يكون تخويفًا، ومرة يكون هجاءً، أو تنبيها، بصيغة قاسية وبنبرة غضب عنيفة. وهذا النوع من الشعر عدَّه ابن رشيق القيرواني من شعر "الهجاء".[20] وهو من أشد أنواع الهجاء، بل هو هجاء خاص يراد به حسم أمر ما، أو ردًا على شخص، أو حدثٍ مفجعٍ أو موجعٍ.
إن صورة التهديد والوعيد تعددت لدى الشاعر، ومنها ما جاء به خطابه تهديداً بالموت في قصيدته الفريدة الإسلامية المنصورة الميمونة، في الرد على القصيدة الأرمنية للدمستق ملك الأرمن، "الذي عرف بأنه من أغلظ الملوك، وأشدهم كفرًا وبأسًا، وأكثرهم قتلًا وقتالاً للمسلمين، والذي تعرض لسب الإسلام ".[21] قال ابن حزم رحمه الله بخطاب يجمع بين التهديد والوعيد والموت والقوة، رادًا على هذا اللئيم:

(ألم ننتزعْ منكمْ بأيدٍ وقوةٍ ... جميعَ بلادِ الشامِ ضربةَ لازمِ

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

ومصـــــرَ وأرضَ القيـــــروانِ بأســـــرِها وأندلســـاً قســـراً بضـــربِ الجمـــاجمِ)[22]

بـانت صورة خطـاب الموت في هذا البيت من تهديد الشـاعر للدمستق؛ بـأن نهـايتهم وموتهم سيـكون بضـرب رؤوسهم كما ضُربت رؤوس السابقين في مصر والقيروان والأنـدلس، بأيدي شجعـان المسـلمين؛ لإعـلاء كلمـة الحق ونصـرة رسول الأمـة محمد (صـلى الله عليه وسلم). واستمر الشـاعر في القصـيدة وبنفس الصـيغة والقوة مهددًا وموعدًا ومذكرًا بالموت الـزؤام، وبما نـالوا من أشد العذاب أثناء تحرير المسلمين لأرض فارس وإصبهان:

(وفـــي فـــارسٍ والســـوسَ جمـــعٌ عرمـــرمٌ وفـــي إصـــبهانَ كـــلُّ أرْوَعَ هـــائمِ

فَلَـــوْ قـــد أتـــاكمْ جمعُهـــم لغـــدوتمُ فـــرائسَ للآســـادِ مثْـــلَ البهـــائمِ)[23]

ارتكزت قصيدة الشـاعر حـول أمـــرين رئيسيـن، همـا: مكانـة الإسـلام والمسـلمين وشجـاعة الجنـود، وصـورة العقاب والعذاب. ومن هاتين الركيزتين انطلـق الشاعر ليسبـغ خطـاب الموت في نصـه، جـاعلا من خطابـه عبـرة لـمن ضلهم غـرورهم وكثر بطشهم. ونلحـظ أن الشاعر يستخدم أسـلوبًا بـارعًا في تهديده بالمـوت المحتم وفق ترتيب الأماكن، حـيث جـاء في البيت الأول مستذكرًا تحرير المسلمين للبلدان الافريقية والأنـدلس، ثم انتـقل في البيتين التـاليين يستذكر تـحرير البلدان الأعجمية، وبـهذا أبرز قوة المسلمين فـي أقصى بقـاع العـالم الأفريقية والشرقيـة.

وتبدو الصـورة في بيتٍ آخـر أكثر قـوة ورعبـا بتهديده بالمـوت المحتم من سـاكني نـجد والخضـارم، فيقـول بنبـرة موجعة مشحونة بغضـب وشدة:

(فلـــو قـــد لقينـــاكم لعـــدتم رمائمـــا بمـــن فـــي أعلـــى نجـــدِنَا والخضـــارِمِ)[24]

وفي الصـدد ذاته قـال الشـاعر مخـاطبًا ومـهددًا الكفـار بخطـاب المـوت المحتـم مـن بـلد هيهـات لكـافر أن يصـلـه! سـالبًا ومحتلا وغـاصبا؛ لأن فيه أبطـالا شـجعانا كـانوا كالفتيـان الـذين يغورون علـى القـوم؛ فيجـعلونهم كالحيـوانات المـأكولة، التـي لـم يبق منها سوى الأشـلاء والعظـام.

(وبـــاليمنِ الممنـــوعِ فتيـــانُ غَـــارةٍ إذَا مـــا لَقَـــوْكُمْ كنـــتمُ كالمَطَـــاعِمِ)[25]

3ـ الوعظ في خطاب الموت: الوعـظ: والعظـة والـموعظة: هـو النصـح والتذكير بالعـواقب؛ قـال ابن سيده: "هو تذكيرك لإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. وفـي الحـديث: لأجعلنك عظـة أي موعظـة وعبـرة لغيـرك، والهـاء فيه عوض من الواو المحذوفة".[26]ومـا هذا التعريف إلاَّ توضيـح لمعنـى الوعـظ وهو لا يخفى علـى الدارسين. وشـاعر وفقيه الدراسـة موضـوع البحـث لم يتوانَ طيلة حياته عن مسيرته التي خطاها لنفسه، المسيرة التي عـانى بسببها وذاق أيامـا صـعبة جعـلت منـه أكثر إصـراراً وتمسكاً بما سلكه لنفسه؛ بـأن يستمر في الـوعظ والإرشـاد والتنبيـه مـن عاقبـة التهـاون، وسـرمدية المـوت، المناقضـة للـوجود فـي الحيـاة الهـانئة، فـالموت ثابت وحقيقـة مفروضة، لكن الحياة الدنيا منتهية زائلة قصيرة لا تستحق الخضوع لها.

لقد دأب ابن حـزم علـى تـحذير الجميـع من عـدم الانقياد لغير الله ورســـوله الكـريم(صـلى الله عليه وسلم)، وحمّل نفسـه مسؤولية الدعوة لهذا الأمر، فـي أكثر من نـص وموضع ومجـال، وفـي الحقيقة هو ألـح علـى عـدم الاكتراث لـمن يقول في غير القـرآن والسنة النبوية، فقال:

(فمـــا جـــاء مـــن عنـــد رَبِّ الجميـــع علـــى يَـــدِ مُرسَـــلهِ قُـــلْ نَعَـــمْ

ولا تعـــــدُه واطّـــــرَحْ غيـــــرَه وإن لامَ فيـــــه أخٌ وابـــــنُ عَـــــمْ

تَفـــــزْ بالحقيقـــــةِ مُســـــتعجلا وَتَســـلمْ إذا مُـــتَّ مِـــنْ كُـــلّ غَـــمْ)[27]

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

وظف الشاعر خطاب الموت في النص وفق فكره الظاهري، وهو ما يتضمن" الأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، ونفي القياس كله جَلِيِّه وخَفِيِّه".[28] فقال في هذا المعنى أبياتا توضح ما يصبو إليه:

(قالوا تَحَفّظْ فِإنْ الناس قَد كَثُرَتْ أقوالُهُم وأقَاويلُ الوَرَى مِحُسنُ
فَقُلْتُ: هَلْ عَيْبُهم لِيْ غَيْرَ أنِي لا أقولُ بالرأي إذْ في رَأيهم فِتَنُ
وَأنْي مُولَعٌ بالنْصَّ لَسْتُ إلى سِوَاهُ أنْحُو ولا في نَصْرِهِ أهنُ
لا أنْثَنِي لمقاييس يُقال بها في الدّين بَلْ حَسْبِيَ القُرآن والسُّنَنُ
يَابَرْدَ ذَا القَولِ في قَلْبي وفي كَبدي ويا سُروري به لو أنْهم فَطِنُوا
دَعْهُمْ يَعَضُّوا على صُمّ الحَصَى كَمَدًا من مَاتَ مِنْ قوله عندي لَهُ كَفَنُ)[29]

ينادي الفقيه وبكل طاقته وقوته بأن يُتخذ من القرآن والسنة النبوية مذهب في الحكم الشرعي، ويرفض الرأي والقياس الفقهي في الدين، ولا يكترث أن كثرت الأقاويل عليه؛ فهو بالنهاية يتمنى أن يحذو الجميع حذوه، لأنهم سوف يلاقون صعوبة تضاهي صعوبة من يَعضُّ على صم الحصى كمدا. لقد أكد الشاعر هذا المعنى في خطاباته الشعرية؛ أمام الحالات المتكررة التي كان يراها ويسمعها في كل وقت، إي إنه يظهر خوفه عليهم من الموت المحتم وما سيؤولون له بعد مماتهم.

وتبرز صورة الوعظ في أوسع تجلياتها في شعر ابن حزم، فألفاظها وتراكيبها تخترق الجمل الشعرية في الكثير من نصوصه؛ ذلك لأنه في الأصل فقيه وشاعر وواعظ في آن واحد، هدفه محدد، وتجربته الطويلة في هذا السياق أظهرت مدى حرصه وقلقه وخوفه على من لا يصغي له.

(ولاتلتفتْ لدعاوٍ أتتْ لقومٍ براهينُها لم تَقُمْ
ولا تشتغلْ بالذي نفعُه لدنيا لها أمدٌ منْصَرِمْ
فما هذه الدارُ إنْ حُصِّلَت حَقِيقَتُها غَيْر طَيْفٍ أَلَمْ)[30]

النص السابق يظهر في خطاب الشاعر ومسعاه لتوعية الناس وتحذيرهم من أن يصغوا لمن ليس له علم يعتد به، فليس كل من جاء بعلم وهمه المنفعة الدنيوية يؤخذ منه؛ لأن الدنيا في المحصلة زائلة ليست بباقية، هي كالحلم تمر ولن تطول مهما عاش الإنسان فيها، فبالنهاية هي فانية، وأن الجميع سيموت لا محالة ولن ينتفع من الدنيا في بشيء.

واستمر الشاعر يؤكد في خطابه بالقصيدة ذاتها؛ ليتمم معنى ما أراده من النصح والتوجيه، قائلًا:

(سيفنى العزيزُ ويفْنى الذليلُ وتفنى القُوى وسيفنى الأكمْ
يبيدُ الجميعُ فلا تغترِرْ بما لا يدومُ لمن لَمْ يَدُمْ
فأين الذين بنَوا تَدْمُرَا وباني البرائي وباني الهَرمْ)[31]

تميز خطاب الموت في النص بأنه لايخلو من الوعظ، والمتأمل للأبيات السابقة يجد أن الشاعر دائم النصح شديد الحرص، ويعمل على الترغيب والتذكير بعاقبة الأمور، والمصير المحتم الذي سيؤولون إليه، كما هو حال السابقين؛ الذين بنوا تدمر والبرائي والهرم، أي بعد الانتقال من هذه الحياة إلى دار البقاء، بأسلوب ينم عن عقلية الشاعر الفيلسوف الملتزم بالدين الإسلامي الحنيف، كما جاء في قوله تعالى:((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)).[32] فهو يعمل على إثارتهم وتذكيرهم بشعر سلس وبسيط وسهل،

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

يتناسب مع فئات المجتمع وطبقاته، ويدخل القلوب وينير العقول، لقد استعان الشاعر بوسائل متعددة وبشتى طرق الإقناع، يكرر ويردد وبحجج كثيرة وكبيرة وهو يخاطب بلسان الواعظ؛ متأملًا الوصول لما يريده من مبتغاه.

إن التفكر بالموت أركز في قلب ابن حزم رهبة ووتيرة قلق لا تَسكن؛ ذلك لأنه فعل قائمٌ، فقد أشغله وأرهق حياته؛ لدرجة أنه اتخذ منه الشغل الشاغل، فلم يعد يجد في الحياة الدنيا ما يهمه ويثيره ويسعده، وهذا انعكس على شعره حتى بان خوفه من أن يداهمه الموت في أية ساعة؛ لأنه زائر يحل متى يشاء دون موعد أو استئذان، وطالما حاول إيصال هذا في نصوصه الشعرية، فقال:

(أولئك أهلُ القوى قد مضَوا ... كما قد مضى سَدُّ سَيْلِ العَرِمْ
فمن حَالِ طفلٍ إلى صَبْوةٍ ... وشْرخِ شبابٍ ويأتي الهَرِم
وتأتي المنيةُ لابد أنْ ... يطيفَ بنَا حكمُهَا الملتزِمْ
ومن بعد ذلك دارُ الجزاءِ ... وما قد مضى فكماضي الحُلُمْ)[33]

إنه يتخذ من خطاب الموت وحسب الشريعة الاسلامية ، شعرًا موجها يُرغّب الناس من خلاله لحب الآخرة وعدم الاغترار بالحياة الدنيا، مكررًا ومذكرًا بمن تركوا العز والسلطان والقصور من أصحاب القوة والنفوذ، مسلسلًا مراحل الحياة من الطفولة والصبوة والشباب والشيخوخة، إلى اليوم الموعود لكل مخلوق _ يوم المنية _ حيث يسترجع شريط الحياة بشكل قصير جدًا في عين المرء، وكأنه حلم مضى سريعًا؛ في وصفه المتعاقب بتصوير الفصول المتتالية، هذه هي الحياة قصيرة تستوجب الانصياع والانقياد للخالق فقط .دون الاستقتال على الدنيا، فإدراك الموت يتجلى في هذا النص بالتفكير بالعز والسلطان الذي سيصبح بعد انقضاء الأجل عدما، وهو يستعين بذاكرته من مخزون لغوي وفني، وبما يتمتع به من خزين ثري وكبير، ومعاجم شعرية أصيلة جعلته يعبر في خطابه عن مكنونه بكل صدق ورهبة.

وللشاعر خطاب في الوعظ وترك المعاصي، فهو كما يقول: فما حرم الله شيئًا إلا وقد عوض عباده من الحلال ما هو أحسن من المحرم وأفضل، لا إله إلا هو:

(أقُولُ لِنَفْسِي مَا مُبِينٌ كَحَالِكِ ... وَمَا النَّاسُ إلاّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكِ
صُنِ النَّفسَ عَمَّا عَابَهَا وَارفُضِ الهَوَى ... فَإنَّ الهَوَى مِفْتَاحُ بَابِ المَهَالِكِ
رَأيْتُ الهَوَى سَهْلَ المَبَادِي لَذِيذَهَا ... وَعُقْبَاهُ مُرُّ الطَّعْمِ، ضَنْكُ المَسَالِكِ
فَمَا لَذَّةُ الإنْسَانِ وَالمَوْتُ بَعْدَهَا ... وَلَوْ عَاشَ ضِعْفَي عُمْرِ نُوحِ بنِ لاَمَكِ
فَلاَ تَتَّبِعْ دَارًا قَلِيلًا لِبَاثُهَا ... فَقَدْ أنْذَرَتْنَا بِالفَنَاءِ المُوَاشِكِ)[34]

إن نقد الموت في جانبه المجهول يمثل مصداقًا لصورة الحياة _ما بعد الموت_ فعلًا هو فن الحوار مع النفس، وتوجيه الشاعر للآخرين دون مد جسور أو عقبات، فن الخطاب الشعري بصيغة "غير مباشرة" ومن خلال هذا الفن يمكن أن يسترعي الانتباه وفق آلية الخطاب الوعظي، ولعل هذا اللون من الفن حاز على رضى الآخرين، لأنه خطاب موجه للمعاكس أو الظل، بحوار الروح دون تجريح وتهشيم، إنما هو أسلوب فلسفي قائم على اختيار العقل في تجسيد الواقع، فالكل راحل والكل فانٍ وليس هناك على هذه البسيطة من هو باقٍ. نلحظ أن الشاعر كما يحب الخير لنفسه فهو يحبه لغيره، فحبه طغى على كل من حوله، وهذا هو ابن حزم شاعر الحُب، يتمنى الخير وفق جدلية معاكسة _ الحب والموت_ فالحب يجعله ينصح ويرشد، لأن الموت آتٍ لا محالة، لا يمكن لأحدٍ أن ينجو من سهامه مهما بعدت أشرعته، فهو قادم.

وفي الأبيات الأخيرة يكرر الشاعر الموعظة بمخاطبة نفسه والآخرين "بآن واحد" بصيغة إخبارية سلسة لينة، وكأنه يتحدث مع معشوقته التي يتمنى لها الخير والسعادة. إن الحُب والهوى سهل جدًا في بدايته بلذته

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

وجماله، لكنه بعد حين ستكون عاقبته صعبة على الإنسان؛ وإن عاش عمرًا مضاعفًا لعمر نبي الله نوح (عليه السلام)، لأنه في النهاية سينتقل من هذه الدار الفانية التي لم يلبث فيها حتى وأن كان نوحا عليه السلام. من الملاحظ أن فلسفة الحب ظاهرة في نص الشاعر، فمن يقرأ هذه الأبيات يتخيل أنه يتحاور مع أبنائه أو أهله أو ذويه، أو من هم من نسبه الأصيل!! ولا يتخيل ولو لوهلة أن من كتب هذه الأبيات إنما هو شاب في مقتبل العمر! وهذا المؤلف له _طوق الحمامة_ فهو عمل صادر عن من كان قلبه مفعمًا بالحب دون تمييز، فمن يحب يسعى ويحاول، ولا ييأس، هذا هو الحب الذي ظل في نفس الشاعر وقلبه، هذا الحب الذي طالما أجاد فيه وأكثر؛ ذلك لأنه يسعى لإبراز معادلة صادقة في خطاب الموت تتضمن فلسفة "الحياة والموت"، معادلة توضح _قُصر العمر_ في الحياة الدنيا، بجمالها ولذتها، بمقابل _ طول البقاء_ في الحياة الآخرة. هكذا تعددت مشاهد خطاب الوعظ بفناء الحياة وزوالها، ومما لا شك فيه أن الشاعر؛ فهم الشريعة الإسلامية واجتهد في استثمارها، فهمًا استقصى فيه لوازم المعرفة الشرعية، وأسقط فهمه هذا على حياته وشعره، ثم سعى إلى إيصالها للآخرين دون تردد، لأنه اعتبر هذا العمل واجبا محتما عليه، ويجب أن يقوم به دون شرط أو جزاء. كما أن هذه الأبيات بينت الأسلوب الفقهي الظاهري للشاعر، الأسلوب الذي لازمه طيلة حياته، مستعينًا بعاطفته الانفعالية الثائرة للدين الإسلامي، معتمدًا على عقله الراجح في توجيه الناس ووعظهم، بلغة موسيقية خاصة، تظهر مِن حِسِ شاعرٍ رقيق الاحساس ومرهف المشاعر، يدمج بين العقل والقلب والفن وقوة البديهة.

ويقول يصف فجائع الدهر، ويذكر بالمعاد، وحكم الساعة وقصرها، والحزن الذي سيعاش بعد فوات الأوان:

(هَـلِ الـدَّهْرُ إلاّ مـا عَرَفْنـا وأدرَكْنـا فَجائِعُـهُ تَبقَـى ولَذّاتُـهُ تَفْنَـى

إذَا أمكَنَـتْ فِيـهِ مَسَـرّةُ سَـاعَةٍ تَوَلـتْ كَمَـرِ الطـرْفِ واسْـتخْلَفتْ حُزْنَـا

إلـى تَبِعـاتٍ فِـي المَعـادِ ومَوقِـفٍ نَـوَدُّ لَدَيْـهِ أنَنَـا لَـمْ نَكُـنْ كُنَّـا)[35]

لقد أكثر في وصف الدهر، وإنما يتأتى ذلك من شدة التفكر والتدبر في أمر زوال الحياة الدنيا، فالموت مترسخ في فكر الشاعر الظاهري، على الرغم من أن نظرته لم تكن متشائمة، بل على العكس من ذلك؛ لأنه مولع بالحب والأمل، فمن فهْم النص هذا يبين أنه يؤمن بأن الحياة لم تخلق عبثًا ولهوًا، فالدهر ينهي الحياة العامرة بالراحة والمتعة، والحياة القاسية الصعبة، هو ينهي كل حياة مهما كانت شاقة أو جميلة، وهو يهلك الشاب قبل الشيخ أحيانًا، ويكسر القوي ويجعله ضعيفًا، ليس له قانون ثابت ولا وقت محدد. والشاعر لا يتذمر من الموت، أو يشتكي منه، إنما هو يُذَكر ويُرشد به، فإحساسه بالدّهر يظهر واضحًا؛ لأنه اتخذ من هلع الموت حافزًا لترويض النفس؛ ذلك لأن مفهوم الدهر يختلف من شخص إلى آخر، فيمن هو مكترث له، ومن هو خلاف لذلك، كما نلحظ أن ابن حزم قوي الاستدلال والحجة وكثيرً التفلسف ويستطيع أن يبرهن ويؤول قوله ومن ذلك خطابه:

(سـأفْنى فهـلْ حـيٌّ علـى الأرضِ خالـدٌ وينقـلُ عـن يـومي وعـن أمسـي الغـدُ

أحاديـثَ فـي جِيـد الزمـانِ نِظامُهـا ومنهـا علـى الـدنيا نِثـارٌ مبـدَّدُ)[36]

وجاء خطاب الموت في البيتين بصيغة الإخبار للشاعر نفسه، فهو يدعم القول بحرف ((السين)) الدال على المستقبل؛ ليخبرهم من خلاله أنه سيفنى ولن تستمر الحياة في هذه الدنيا، وسيكون هناك من يتحدث عن ابن حزم ويروي أخباره وما جرى له في الماضي. من خطاب الموت هذا يحاول الشاعر إيصال وعظه للناس بأن لاينشغلوا بالحياة مهما كانت؛ فهي فانية وسريعة الزوال؛ أي إن الموت ينال من الجميع دون استثناء، والأشعار(أحاديثَ في جِيدِ الزمانِ نِظامُها) هي التي ستبقى وتخلّد وليس الإنسان. وينبري ابن حزم منافحًا عن ثوابت الوعظ ضمن صور خطاب الموت، فيقول:

(وَيـا نَفْـسُ جِـدّي لَا تَمَلّـي وَشَـمّري لِنَيْـلِ سُـرُورِ الـدَّهْرِ فِيمَـا هُنَالِـكِ

وَأَنْـتِ مَتَـى دَمّـرْتِ سَـعْيَكِ فِـي الهَـوَى عَلِمْـتِ بِـأَنَّ الحَـقَّ لَـيْسَ كَـذَلِكِ

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

فَقَـــدْ بَـــيَّنَ اللهُ الشّـــرِيعَةَ لِلّـــوَرَى بِـــأبْيَنَ مِـــنْ زُهْـــرِ النّجـــُومِ الشّـــوَابِكِ
فَيَـــا نَفْـــسُ جِـــدّي فِـــي خَلاَصـــِكِ وَانْفُـــذِي نَفَـــاذَ السّـــُيُوفِ المُرْهَفَـــاتِ البَوَاتِـــكِ)[37]

يتحدث الشاعر عن التلاقي والابتعاد، ومن ثم يأتي بما يقوي أمر التلاقي بالأرواح، ليزيد ويؤنس ويطمئن به، ومن الواضح أن ابن حزم صاغ من الألفاظ المألوفة تراكيب خاصة سهلة وواضحة، وفضلًا عن ذلك هو استعان بحروف العطف وكذلك بياء النداء المدمجة بصيغة التكرار في البيت الأول والرابع بقوله: ويا نفس جدي، ومرة أخرى: فيا نفس جدي؛ التي دعمت النص وعملت على تقويته، وانتجت معنى _ كأنه جديد _ أراد من خلاله إبعاد النفس عن المحرمات والخلاص من المآثم، للفوز بسرور الدهر ... وبيْن البيتين دروس تربوية وحكمة وموعظة، تتأتى من عدم الانصياع والانقياد للنفس وللهوى، مبينًا في معناها؛ أن شريعة الله تعالى ظاهرة للعيان أكثر من زهر النجوم الشوابك، فأغلب أشطر الأبيات دلّت على وجوب العمل، وقابله عجز دلَّ على الثواب والجزاء، واستطاع أن يصوغ اللوحة بألفاظ ولغة بعيدة عن التكلف صادقة تعمل في نفس السامع صدىً حسيًا فقهيًا مع صداه الفني الموسيقي، حيث امتزجت الموسيقى بالعفة والموعظة، فانتجت لوحة متوغلة في القلوب والعقول. من المعلوم أن الشاعر فيلسوف وهو بهذا يعلم كيف يتوصل للمتلقي ويثبت خطابه فيه، وهذه التناغمات الموسيقية ساعدته على إيصال الخطاب _ الرسالة المشحونة بالحب _ قبل الوعظ. ويقول:

(مُنـــَاي مـــن الـــدنيا عُلـــوُم أبُثّهـــا وَأنشُـــرُها فـــي كُـــلُّ بَـــادٍ وَحَاضِـــرِ
دُعـــاءٌ إلـــى القُـــرآن والسُّـــننِ التـــي تَنَاســـَى رجـــالٌ ذِكرَهـــا فـــي المَحَاضِـــرِ
وَألـــزمُ أطـــرافَ الثّغـــورِ مُجاهِـــدًا إذَا هَيْعَـــةٌ ثـــَارَتْ فـــَأوَّلُ نـــافرِ
لأَلقَـــى حِمـــامي مُقْـــبلاً غيـــرَ مُـــدبِرٍ بِسُـــمْرِ العَـــوالي والرّقـــاق البَـــواتِرِ
كِفاحًـــا مَـــعَ الكُفـــارِ فـــي حَوْمَـــةِ الـــوَغى وَأكْـــرَمُ مَـــوْتٍ للفتـــى قَتـــلُ كَـــافِرِ
فَيَـــا رَبُّ لا تجعـــل حِمـــامي بغَيْرِهَـــا ولا تَجْعَلنـــي مـــن قَطـــينِ المَقـــابِرِ)[38]

جاء خطاب الشاعر ليظهر أمنياته وأحلامه، فأمنتياته هي علم ينشره في بقاع الأرض، ودعوة للقرآن والسنة النبوية، وقتال في أطراف الثغور لمكافحة الكفار دون التردد والخوف مجاهدا في سبيل الله حتى الموت، فالموت في سبيل الله أكرم وأشرف للرجل.

4ـ التعفف في خطاب الموت: "عِفة، اسم، وعِفَّةٌ في القولِ والفعلِ: هي الامتناع والكف عمَّا لا يحِلُّ قَولاً أو فعلاً".[39] وهي من أهم الخصال التي عُرف بها العرب وغيرهم، وحافظوا عليها وجعلوا من يتسم بها ذا قدوة ووقار، فالعفة بمفهوما الواسع وحجمها الكبير، وصيغتها المليئة بالورع والتقوى، تحمل في طياتها مآثرَ وآثارًا لمن يتصف بها.

فإن جادت في نفس ما، فقد حاز على خير متاع الحياتين؛ لأن الله يجزي من استعفّ عن المحرمات والشهوات خير الجزاء. فالغاية الحقيقية منها في الأول والآخر، هي إرضاء الخالق عزَّ وجل، وبما إن العفة هي أسمى غاية للنفس البشرية؛ لذا فهي أصعبها، فالعفة تكون في الحب، والمال، والجاه، والسلطان.. ، وعن كل ما يمكن أن يخدش ضمير الإنسان قبل حيائه.

وابن حزم لم يستحضر معنى العفة أو يتناولها في أدبه، إلاَّ لأنه كان مولعًا بها، مستأنسًا بأهميتها عاملًا بما ألزمته هذه الكلمة من حيثياتها؛ ذلك لأنه في الأصل فقيه وشاعرٍ مشغوف بالمعاني والمفردات السامية،" فكل شاعر وصاحب كلام موزون لابد من أن يكون قد لهجَ وألف ألفاظًا بأعيانها؛ ليديرَها في كلامه وإن كان واسعَ العلمِ غزيرَ المعاني، كثير اللفظ".[40] وقد كتب الشاعر قصيدة طويلة في فضل التعفف وظف فيها خطاب الموت؛ ليعمل صدى في نفوس المستمعين بعواطفه وأشجانه، فبإيقاع الموت وبرنينه الحزين المظلم، يدعو الشاعر السامع لتلقي معنى العفة للنجاة من عذابٍ لايتمناه للذين تمردوا على الموت، وفهموا أن الخلود للدنيا الفانية، وأن هذه

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

الحياة دائمة التجدد، ونسوا ما ينتظرهم من عقاب وثواب، لقد كرّر الفقيه هذا المعنى في أكثر من موضع، وكان منه:

(وَكَيْفَ تَقَرُّ النَّفْسُ فِي دَارِ نُقْلَةٍ ... قَدِ اسْتَيْقَنَتْ أَنْ لَيْسَ فِيهَا قَرَارُهَا
وَأَنَّى لَهَا فِي الأَرْضِ خَاطِرُ فِكْرَةٍ ... وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ المَوْتِ أَيْنَ مَحَارُهَا
أَلَيْسَ لَهَا فِي السَّعْيِ لِلْفَوْزِ شَاغِلٌ ... أَمَا فِي تَوَقِّيهَا العَذَابَ ازْدِجَارُهَا
فَخَابَتْ نُفُوسٌ قَادَهَا لَهْوُ سَاعَةٍ ... إِلَى حَرِّ نَارٍ لَيْسَ يُطْفَى أَوَارُهَا)[41]

جاء خطاب ابن حزم في نصه مُظهرًا لصعوبة العذاب فيما بعد الموت، والصيغ تعددت عنده لإيصال فكرة_ التعفف_ في الحياة الدنيا، فالنفوس التي تنقاد للهو؛ ستنقاد إلى العذاب، وفي النص يبدأ الشاعر بحرف العطف والاستفهام، الذي يريد منه إثارة المتلقي للبحث عن الإجابة والتفكير في المآل، كما جاء في نصه الاستغراب الكبير والكثير من الذين لا يجعلون للموت عبرة لهم، أي إن النص مسبوق بوعظ في ذات الموضوع، والاستفهام جاء من جراء كثرة استغرابه وتعجبه من الذين لا يبالون لعذاب الآخرة، وبعده ينتقل لصيغة الحوار المدعوم بخطاب الموت من خلال إبراز صورة التعفف، وهو بهذا يعمل على إظهار الكلمات في سياق جديد، تخرج من حيزها المتعارف عليه إلى صورة مستحدثة، رسمها هو في مخيلته؛ لتعطي معاني ودلالات خاضعة للسياق الشعري المترسخ في فكره وقلبه، وبهذا بث في المتلقي فكرة مستساغة وسلسة وداعمة للنص المرسل.

إن الشاعر اتخذ كل وسائل الإقناع لإيصال فكرة الموت بخطاب سلس ومرن، حيث جاء خطاب الموت منافيًا للمعتاد عليه _من غيره_ فكثر في أسلوبه التلوين والتنويع، المصاحب للتشويق والحب، الحب الممتزج بين النصيحة والتهديد، منتهيًا بخطاب الموت، خطاب بدأ باستفهام، ثم بتذكير، وبوصف ومن ثمَّ بخاتمة مؤلمة، تبين نتائج التهاون بشرائع الله وحكمه.

واستمر الشاعر في خطاباته لإبراز صور التعفف، وترك ملذات الحياة والتفكر بالموت، وبما سيؤول إليه الإنسان بعد أن ينقضي أجله، فيقول:

(فَكَمْ أُمَّةٍ قَدْ غَرَّهَا الدَّهْرُ قَبْلَنَا ... وَهَاتِيكَ مِنْهَا مُقْفِرَاتٌ دِيَارُهَا
تَذَكَّرْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى وَاعْتَبِرْ بِهِ ... فَإِنَّ المُذَكِّي لِلْعُقُولِ اعْتِبَارُهَا
تَحَامَى ذرَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَطَالِبٍ ... وَكَانَ ضَمَانًا فِي الأَعَادِي انْتِصَارُهَا
تَوَافَتْ بِبَطْنِ الأَرْضِ وَانْشَتَّ شَمْلُهَا ... وَعَادَ إِلَى ذِي مُلْكِهِ مُسْتَعَارُهَا)[42]

إن"الشعر استعمال خاص للغة"[43] والشاعر الماهر يمتلك أساليب وأدوات وقدرات في جوانب متعددة؛ غايته منها إقناع المتلقي بما سيصل إليه من هذا الإلقاء، ومن هذه الأساليب اتخذ الشاعر في خطابه الظاهري أسلوبا قصصيا؛ لإثبات القضية أو الفكرة التي يسعى من ورائها، فهدفه واضح ورسالته في الدعوة ثرية لا تقدر، حيث يبدأ بالتذكير بالأمم الفانية، ومن ثمَّ يسرد النتيجة المؤلمة التي صاروا عليها؛ نتيجة كانوا متأملين عكسها،حيث كانوا يتصورون السعادة واللهو دائمةً لهم، ولن تنتهِ مهما استمر الوقت، ونلحظ استخدام الشاعر لأدوات تساعد على فهم النص وسهولة تقبله، ومنها (كم) الخبرية في النص التي أضفت عليه طابع سهولة فهم النص وعدم التعقيد، مما أتاح فرصة لتلقي الخطاب بوضوح، والنص الذي بين أيدينا بدأ فيه الشاعر بالبيت الأول بكم الخبرية، ثم جاء خطابه بنفس البيت عن قصص الماضي، ثم انتقل بالأبيات التي تلته بالأفعال الماضية التي صورت ما كانوا عليه سابقا. ويستمر ابن حزم في هذا المنوال فيقول برسالة التوقيف على شارع النجاة :

(وما هذِهِ الدنيا سوى كرِّ لحظةٍ ... يعد بها الماضي وما لم يكُنْ بعدُ

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

هـــي الـــزمنُ الموجـــودُ ولا شـــيءَ غيـــرُه ومـــا مـــرَّ والآتـــي عـــديمانِ يـــا دعـــدُ)[44]

لقد شخص الشاعر الدنيا بلحظة فانية ليس لها مستقبل بل هي ماضٍ وحاضر تائهان في رحاب العدم، وهو بهذا يقدم صورة متقابلة ومتفاعلة بين الزمنين الماضي بأوجاعه، والحاضر والمستقبل بالخوف منه، وعرف هذه اللحظة بمناداته "لدعد" المدعومة بياء النداء، دعد التي نادى بها الكثيرون قبله من شعراء العرب، إن عشق الشاعر لربه ودينه جعله يعشق العفة والموعظة، لأنهما السبيل للخلاص من عذاب محتم، يؤكد هذا في أبياته التي يقول فيها:

(ولمّـــا رأيـــتُ الشـــيبَ حـــلَّ مفـــارِقي نـــذيرا بتَرحـــالِ الشـــبابِ المفـــارقِ
رجعـــت إلـــى نفســـي فقلـــت لهـــا انظـــري إلـــى مـــا أتـــى هـــذا ابتـــداءُ الحقـــائقِ
دعـــي دعـــواتِ اللهـــوِ قـــد فـــات وقتُهـــا كمـــا قـــد أفـــاتَ اللـــيلُ نـــورَ المشـــارقِ
دعـــي منـــزلَ اللـــذاتِ ينـــزلُ أهلَـــه وجـــدِّي لمـــا نُـــدعى إليـــه وســـابقي)[45]

الشيب نذير للإنسان ويوحي بقرب انقضاء الزمن، والزمن هنا هو العامل الأكثر أثرًا على الشاعر، فلقد نزع الشاعر إلى تصوير الموت بشتى الطرق، وشخص الشيب وزاده تهويلا وتعظيما في الإيحاء عن أضنائه؛ ذلك لأن بحلوله يدق ناقوس الخطر، فالشيب صار أمرًا مألوفًا، وصار حالة دائمة وثابتة، يدعو من خلاله إلى نبذ الهوى وترك المعاصي والتعفف.

5_الحب في خطاب الموت: الحب، هو نقيض البغض. والحب: الوداد والمحبة.[46] هو كل تعبير جميل يقال، بل هو تعبير لم يصل له القول بعد، هو سمة رفيعة عالية، وشيقة ورقيقة، لاذعة وقاتلة، كاملة وناقصة، كاذبة وصادقة، لكنها جميلة بكل معانيها وصورها، وبالتأكيد لا يمكن تعريفه أو إيجاد مخطط بياني له، لأنه متغير غير ثابت بين شخص وآخر، فكلٌ على سليقته، وهذا يعتمد على حياة الفرد وما عاشه وتربى عليه، وما تعود عليه من _ فهم للحب _ وثقافته التي اكتسبها بمرور العمر والسنين، و_هنا يكون الاختلاف_ ولا يمكن ان يستغني عنه أي كائن فالحب لا يقتصر على الإنسان، الحب تجاوز الإنسان إلى الحيوان، والنبات.. واستدرك كل معالم الطبيعة، ولا يمكن أن يتحدد في وقت معين أو زمن بعينه، أو لأناس معينين، ولا يتحدد بالعلاقة بين _الذكر والأنثى_ هو حُب قائم على درجة العاطفة الإنسانية عند شخص ما، ويمكن أن يعبر عنه للحب بين الأبوين وابنهما، والابن ووالديه، والأخ وأخته.. الخ.

يقول ميكافيلي:" إن من الصعب أن يكون الأمير مهيبًا ومحبوبًا في آن واحد. ولو خيّرت بين أن تكون مهيبًا ومكروهًا، أو تكون محتقرا محبوبا، فالأسلم أن تختار المهابة بدلا من المحبة... فالناس لا يتورعون أن يؤذوا المحبوب، ولكنهم لا يقْدمون على إيذاء المهيب. فالحب عاطفة.. لا تلبث أن تخمد إذا نالت مرامها. أما المهابة فيسندها خوف العقوبة وهذا أمر لا مفر منه"[47].

أما فقيهنا ابن حزم فقد قال عن الحب: أوله هَزل وآخره جِد. دقّت معانيه لجلالتها عن أن تُوصف، فلا تُدرك حقيقتها إلا بالمعاناة.[48] من هذه المقولة افتتح الفقيه كتابه طوق الحمامة في الألفة والألّاف، وأبدع فيه ولم يكن في الحب فقط كما علمنا منه، ولكن فلسفة الكتاب كانت في الحُب، ذلك لأن الحب من أسمى معاني الوجود.

وسار ابن حزم على نهج الأقدمين بأن من عشق فعف فمات فهو شهيد، فألقى خطابا في الموت بطوق الحمامة يظهر فيه مدى تأثير الحب على العاشقين إن ضاع منهم المحبوب، ويقول فيه:

(فَـــإِنْ أَهلِـــكْ هَـــوًى أَهْلِـــكْ شَـــهِيدًا وَإِنْ تَمْـــنُنْ بَقِيـــتُ قَرِيـــرَ عَـــيْنِ
رَوَى هَـــذَا لَنـــا قَـــوْمٌ ثِقَـــاتٌ ثَـــوَوا بِالصّـــدْقِ عَـــنْ جَـــرْحٍ وَمَـــيْنِ)[49]

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

اتخذ الشاعر في خطابه لكل بيت صورة، حيث بين في البيت الأول صورة تُظهر أن من يموت في الحب العفيف يكون شهيدا، فالأصل بالحب أن يُحيي لا أن يُهلك، لكن الخطاب جاء في البيتين مغايرًا، والصورة الثانية أظهرت أن من قال بهذا الحكم هم من علماء الشرع الذين يثق فيهم، وسمعه منهم، واتخذ من قولهم هذا حكما شرعيا.

ومن هذا القبيل أيضا تلك الأبيات التي نظمها عندما أتاهُ طيف "نِعَم" –وهي زوجته الأولى- تلك الفتاة التي أحبها في شبابه وحزن على موتها حزنا شديدا، فقال:

(أَتَــى طَيْفُ نُعْمٍ مَضْجَعِي بَعْدَ هَدْأَةٍ ... وَلِلَّيْلِ سُلْطَانٌ وَظِلٌّ مُمَدَّدُ

وَعَهْدِي بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمَةً ... وَجَاءَتْ كَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَعْهَدُ

فَعُدنَا كَمَا كُنَّا وَعَادَ زَمَانُنَا ... كَمَا قَدْ عَهِدنَا قَبْلُ وَالعَوْدُ أَحْمَدُ)[50]

جاءت صورة الموت في النص السابق من صورة خطاب الحنين عند ابن حزم، الموجه لحبيبته وزوجته التي ماتت وظلت بطيفها تلاحقه، إذ إنه يتخيل أنها بروحها باقية معه ولن تفارقه، ويتصور حضورها بعد أن يحل الليل بسكينته، ويأتي الظلام بسلطانه، ويعم الهدوء، يتخيلها تعود للُقياه من جديد، وكأنهما لم يفترقا، وكأنها لم تدفن تحت التراب وتغيب عنه.

إن الحب في حقيقة أمره هو نكران للذات، هو نسيانها وتهمشيها، فالمحب يلغي نفسه ليرضي حبيبه، فكيف يكون حال الحبيب إذا فقد محبوبه وخسره، فما هي اللوعة والحزن التي يواجهها الولهان الصادق في المشاعر والأحاسيس؟!، وكيف إذا كانت الحبيبة هي الزوجة التي كانت سكن ووداد المحب؟! هنا تكون الفاجعة أصعب وأعظم على من يفقدها.

وانطلاقًا من هذا الفهم العجيب لعاطفة الحب المميت، نلحظ أن الشاعر لم يجد حرجا في التعبير عن عواطفه الصادقة ومشاعره المتفتقة تجاه المرأة التي أحبها، ولعل من أروع ما قاله في هذا الصدد، الأبيات الآتية:

(وَدِدْتُ بِأَنَّ القَلْبَ شُقَّ بِمُدْيَةٍ[51] ... وَأدخلتِ فِيهِ ثُمَّ أَطْبَقَ فِي صَدْرِي

فَأَصْبَحتِ فِيهِ لَا تَحُلِّينَ غَيْرَهُ ... إِلَى مُقْتَضَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَالحَشْرِ

تَعِيشِينَ فِيهِ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ ... سَكَنْتِ شِغَافَ القَلْبِ فِي ظُلَمِ القَبْرِ)[52]

بان خطاب الموت في النص السابق من صورة تمني وحب الشاعر لحبيبته التي فارقته موتا، وظل يحبها ويتخيل وجودها ويتمنى لقياها، لدرجة تمنيه بأن يفتح قلبه وتعيش حبيبته فيه، لحين موت الشاعر فتدفن معه في قبر واحد. كما أن خطاب الموت تتغير صوره عند ابن حزم تغيرًا ملحوظًا ففي نص آخر نجده متلونًا بالأمل والسرور، مستخدمًا في ذلك أساليب الإغراء المتعددة ليحقق ما يصبو إليه، فيقول:

(لِلثَّلَاقِي بَعْدَ الفِرَاقِ سُرُورٌ ... كَسُرُورِ المُفِيقِ حَانَتْ وَفَاتُهْ

فَرْحَةٌ تُبْهِجُ النُّفُوسَ وَتُحْيِي ... مَنْ دَنَا مِنْهُ بِالفِرَاقِ مَمَاتُه

رُبمَا قَدْ تَكُونُ دَاهِيَةُ المَوْ ... تِ وَتُودِي بِأَهْلِهِ هَجَمَاتُه)[53]

يبدو الشاعر في هذا النص أنه يعيش في حالة خاصة، يعيشها المحب الحقيقي الذي لا يمكن أن يتخيل فراق حبيبه، أو أنه لا يريد أن يصدق الفراق، وكأنه في غفوة الحُلم، بل هو يتمنى بأن يكون الفقدان غير حقيقي، وأن خبر الفراق غير صادق، أو أنه حلم وسيصحو منه. فيستغل صورة سكرات الموت التي يمكن لكل إنسان أن يمر بها، ويصور فرحة الإنسان عندما تأتيه فرصة العيش بعد موته، ويتخيل فرحة اللقاء بالأحبة

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

التي لا تماثلها فرحة، لأنه واثق أنه لن يستمر طويلا بعد هذا الشعور، فتبهجه اللحظات الأخيرة التي يرى بها الأحبة.

وفي بيت آخر جاء خطابه يصور الراحة المتأتية من الموت، وأنها الأشد وطأة عليه، لشخص يعرفه الشاعر، وكان له محبوبة في سره وقعت عينه عليها، فاضطرب واصفر لونه، وتمنى الموت في ساعته، فقال والغاية منه الإثارة والتأثير؛ فهو يريد أن يبرز الصورة التي تعينه على مصابه.

(مَاعَـــاشَ إلاّ لأنَّ المَـــوْتَ يَرْحَمُـــهُ مِمَّـا يَـرَى مِـن تَبَـاريحَ الضَّـنَى فِيـهِ)[54]

ويرى الشاعر في الموت لذة وسعادة إن كان في سبيل الحبيب، بل يتخيل أن قتله بسبب هواه متعة ليس بعدها متعة، فقال:

(وَإنـــي وَإنْ تَعْتِـــبْ لَأهْـــوَنُ هَالِـــكٍ كَـــذَائِبِ نُقْـــرٍ زَلَّ مِـــنْ يَـــدِ جِهْبِـــذِ

عَلَـــى أنَّ قَتْلِـــي فِـــي هَـــوَاكَ لَـــذَاذَةٌ فَيَـــا عَجَبـــًا مِـــنْ هَالِـــكٍ مُتَلَـــذِّذِ)[55]

لقد صور الشاعر بخطابه أن موته هالكًا مقتولا في سبيل الحبيبة لذة ما بعدها من لذة؛ يتمناها بكل جوارحه ليثبت حبه وإخلاصه لها.

وكان رجل يحبه من إخوانه قد جَرحه بمُدية، فرآه وهو يُقبّل مكان الجُرح ويندبُه مرة بعد مرة، فقال الشاعر وهو هنا يتحدث عن الموت بالحب وبقناعة:

(يقولـــون شَـــجّكَ مـــن همـــتَ فيـــه فقلـــت لعمـــريَ مـــا شَـــجَّني

ولكـــن أحـــسَّ دمـــي قُرْبَـــه فطـــار إليـــه ولـــم يَنـــثَنِ

فيـــا قـــاتِلي ظالمـــًا مُحســـنًا فـــديتُك مِـــن ظـــالمٍ مُحســـنِ)[56]

بان في خطاب الشاعر أن الموت هين عليه، فالمجروح جرحا جسديا هو قنوع وسعيد بل غير مكترث حتى للموت مهما اشتد الألم، وبلغ حجم الجرح عميقًا، فهو مستعد للتحمل والصبر؛ لأنه من الذي يحبه، ومن ذلك قوله:

(يُبكّـــي لِمَيـــتٍ مَـــاتَ وَهـــوَ مُكـــرّمٌ وَلَلْحَـــيُّ أوْلَـــى بِالـــدُّمُوعِ الـــذَّوارِفِ

فَيَـــا عَجَبًـــا مِـــنْ آسِـــفٍ لِأمـــرِئٍ ثَـــوَى وَمَـــا هـــوَ لِلْمَقْتـــولِ ظُلْمـــًا بِآسِـــفِ)[57]

يظهر الشاعر بخطابه أن البكاء للأحياء أولى من الأموات، ويستعجب من الذين يندبون ويبكون على الأموات، فالأولى أن يحزنوا على المقتول ظلمًا وليس على الميت في عز وكرامة، ويدفن من قبل ذويه وأحبابه.

6_البين في خطاب الموت: جاء البين في كلام العرب على وجهين: الفرقة، والوصل؛ بان يبين بينونة، فهو من الأضداد، لكن المعنى المتداول على الأغلب هو الفراق. المباينة: المفارقة. وتباين القوم: تهاجروا.[58]

وشاعرنا قسم البين إلى أقسام: أولها: مُدةً يوقَنُ بانصرامها وبالعودة عن قريب، وإنه لشَجىً في القلب، وغُصَّة في الحلق لا تبرأ إلا بالرَّجعة.[59]

ثانيها: بَيْنُ مَنْعٍ من اللقاء وتَحظيرٍ على المحبوب من أن يراه مُحبه، فهذا- ولو كان من تحبه معك في دار واحدة - فهو بَيْنٌ؛ لأنه بائنٌ عنك. وإن هذا ليولّدُ من الحزنِ والأسفِ غيرَ قليل، ولقد جرَّبناه فكان مُرّا، وفي ذلك يقول ابن حزم وهو يصور الموت بخطابه وفي تشبيهاته، فيقول:

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

(أرَى دَارَهَـــا فِـــي كُـــلّ حِيـــنٍ وَسَـــاعَةٍ وَلَكِـــنَّ مَـــنْ فِـــي الـــدَّارِ عنـــيّ مُغَيَّـــبُ
وَهَـــلْ نَـــافِعِي قُـــرْبُ الـــدّيَارِ وَأَهْلِهَـــا عَلَـــى وَصْـــلِهِمْ مِنّـــي رَقِيـــبٌ مُرَاقِـــبُ
فَيَالَـــك جَـــار الجَنْـــبِ أَســـمَعُ حِسَّـــهُ وَأَعْلَـــمُ أَنَّ الصَّـــينَ أَدْنَـــى وَأَقْـــرَبُ
كَصَـــادٍ يَـــرَى مَـــاءَ الطّـــوِيّ بِعَيْنِـــهِ وَلَـــيْسَ إِلَيْـــهِ مِـــنْ سَـــبِيلٍ يُســـبّبُ
كَـــذَلِكَ مَـــنْ فِـــي اللّحْـــدِ عَنْـــكَ مُغَيَّـــبٌ وَمَـــا دُونَـــهُ إِلاّ الصَّـــفِيحُ المُنَصّـــبُ)[60]

ففي هذا النص يُظهر لوعة الحب والاشتياق، ويشبه حاله وبعده عن الحبيب له وهو (قريب منه يسكن نفس الدار)، كأنه في لحد لا يمكن التقرب منه.

إن الأسلوب البلاغي الذي امتهنه الشاعر لإيصال لوعة الاشتياق والهيام والمعاناة، صورت ثلاث لوحات: الأولى أظهرت قربه هو مع جاره، ونقيض الصورة في بعدها وكأنه في الصين، فهو يفسر بعد المسافة بحجم الألم الذي يعانيه والشوق الذي يكابده، وهذا البعد الخيالي نقله للصورة الثانية سليقيًا دون محاولة ابتداع شكل، أو رسم خارطة توصله للوحة الثانية، فهي صور مكملة واحدة للأخرى، حيث يصور حالته وبالاستعانة بأداة التشبيه (الكاف) أنه ممسك للماء ولا يستطيع الشراب منه، ولا سبيل لأن يشرب مهما حاول (كصادٍ يرى..) هذا الصادي التائه في هيام الوله، لا يستطيع مسك شربة ماء لينتعش بها، فباستخدامه فعل النفي (ليس) نفى إمكانية الوصول للحبيب، ثم انتقل للصورة الثالثة وأيضًا استخدم أداة التشبيه (كاف) ليدعم قوله في تشبيه البعد (بعد الموت)، فهنا لا سبيل أبدًا للّقاء ولا سبيل للنَّظر، الحبيب صار في اللحد ولن يعود.

ثالثها: بَيْنٌ يتعمَّده المحبُّ بعدًا عن قولِ الوشاة، وخوفًا أن يكونَ بقاؤه سببًا إلى منع اللقاء، وذريعةً إلى أن يفشو الكلام فيقعَ الحجاب الغليظ.

رابعها: بَيْنٌ يولّده المُحبُّ لبعض ما يدعوه إلى ذلك من آفات الزمان، وعُذرُهُ مقبولٌ أو مُطَّرحٌ على قَدْرِ الحافزِ له إلى الرحيل.

خامسها: بينُ رحيلٍ وتباعد ديار، ولا يكون من الأوبة فيه على يقين خَبرٍ، ولا يَحدُث تلاقٍ، وهو الخطبُ الموجعُ، والهمُّ المُفظِع، والحادث الأشنع والدواء الدَّويُّ. وأكثر ما يكونَ الهلعُ فيه إذا كان النائي هو المحبوب؛ وهو الذي قالت فيه الشعراء كثيرًا؛ وفي ذلك يقول ابن حزم قصيدة منها:

(وَذِي عِلَّـــةٍ أَعْيَـــا الطّبِيـــبَ عِلاَجُهَـــا سَـــتُورِدُنِي لَا شَـــكَّ مَنْهَـــلَ مَصْـــرَعِي
رَضِـــيتُ بِـــأَنْ أَضْـــحِي قَتِيـــلَ وِدَادِهِ كَجَـــارِعِ سُـــمٍّ فِـــي رَحِيـــقٍ مُشَعْشَـــعِ
فَمَـــا لِلّيَـــالِي، مَـــا أَقَـــلَّ حَيَاءَهَـــا وَأَوْلَعَهَـــا بِـــالنَّفْسِ مِـــنْ كُـــلّ مُولِـــعِ
كَـــأَنَّ زَمَـــانَي عَبْشَـــمِيٌّ يَخَـــافُنِي أَعَنْـــتُ عَلَـــى عُثْمَـــانَ أَهْـــلَ التَّشَـــيُّعِ)[61]

يظهر الشاعر في خطابه أن البين هو الخطب الموجع، والهم المؤلم، وفي الأغلب يكون الهلع فيه إذا كان النائي هو المحبوب، والمحب الموجوع بالفراق لا يتمكن من علاجه حتى الطبيب من شدة وجع الفراق والبعد، بل هو يتمنى الموت في جرعة سم على أن يفارق الحبيب. ويقول وهو يتوجع من الفراق:

(غَنِيْـــتُ عَـــنِ التّشْـــبِيهِ حُســـنًا وَبَهْجَـــةً كَمَـــا غَنِيَتْ شَمْسُ السّمَاءِ عَنِ الحُلِي
عَجِبْـــتُ لِنَفْســـي بَعْـــدَهُ كَيْـــفَ لَـــمْ تَمُـــتْ وهِجْرَانُـــهُ دَفْنِـــي وَفُقْـــدَانُهُ نَعْيِـــي)[62]

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

يستعجب الشاعر في خطابه بالبيتين السابقين أنه باقٍ على قيد الحياة على الرغم من هجران حبيبته، التي يفوق حسنها وجمالها الحلي، التي تضاهي الشمس في نورها وضيائها.

سادسها: بَينُ الموت وهو الفوت، وهو الذي لا يُرجى له إياب، وهو المصيبة الحالّة وهو قاصمة الظهر، وداهية الدهر؛ وهو الويل، وهو المُغَطّي على ظلمة الليل؛ وهو قاطع كل رجاء، وماحي كل طمع، والمؤيس من اللقاء. وهنا حادت الألسن، وانجذم حبل العلاج، فلا حيلة إلا الصبر طوعًا أو كُرهًا. وهو أجلّ ما يُبتلى به المحبون، فما لمن دُهي به إلا النوح والبكاء إلى أن يتلَف أو يَملَّ، فهي القرحة التي لا تُنكى، والوجع الذي لا يَفْنى، وهو الغمّ الذي يتجدّد على قدر بلاء من اعتمدته.

وقد نُعي إليه خبر من كان يحب، فقام فارا بنفسه، نحو المقابر، وأنشد هذه الأبيات متحسرا، متلهفًا على الذين فقدهم فقال:

(وَدِدْتُ بِأَنَّ ظَهْرَ الأَرْضِ بَطْنٌ ... وَأَنَّ البَطْنَ مِنْهَا صَارَ ظَهْرَا

وَأَنِّي مِتُّ قَبْلَ وُرُودِ خَطْبٍ ... أَتَى فَأَثَارَ فِي الأَكْبَادِ جَمْرَا

وَأَنَّ دَمِي لِمَنْ قَدْ بَانَ غُسْلٌ ... وَأَنَّ ضُلُوعَ صَدْرِي كُنَّ قبرا)[63]

استحضر الشاعر بخطابه الموت من خلال تمنيه بما يعجز العقل، تمنى أن تقلب بطن الأرض لتصبح ظهرها؛ ليرى محبوبه المدفون تحت الأرض، وهو يدفن بدلا عنه، وانتقل في نصه من التمني إلى تصوير مشاعره عند سماعه خبر الموت، حيث مزج بين التمني والوصف، فصار دمه غسلا للمحبوب الذي مات، وضلوع صدره قبرا له.

وله في تشبيه حبيبه الذي وصله بعد بين وفراق؛ كالذي يشرب الماء بعد عطش فيغص من شدة سرعته بالشرب، مقطوعة جميلة يقول فيها:

(بِرَغْبَةٍ لَوْ إِلَى رَبِّي دَعَوْتُ بِهَا ... لَكَانَ ذَنْبِيَ عِنْدَ اللهِ مَغْفُورا

وَلَوْ دَعَوْتُ بِهَا أَسْدَ الفَلاَ لَغَدَا ... إِضْرَارُهَا عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَقْصُورا

فَجَادَ بِاللَّثمِ لِي مِنْ بَعْدِ مَنْعَتِهِ ... فَاهْتَاجَ مِنْ لَوْعَتِي مَا كَانَ مَغْمُورا

كَشَارِبِ المَاءِ كَيْ يُطْفِي الغَلِيلَ بِهِ ... فَغُصَّ فَانْصَاعَ فِي الأَجْدَاثِ مَقْبُورًا)[64]

يظهر الشاعر في هذا النص أن شدة شوقه للمحبوبة لو دعا بها الله لكان كفيلًا بأن يغفر ذنوبه، ويستمر في التمني والتخيل والاشتياق بصور فنية لتعظيم صورة الرغبة لتصل للحيوانات المفترسة، فهذه الرغبة والشوق لو وصلت لأسود الفلا؛ لأصبحت أليفة مع الناس لا تضرهم، وتحن عليهم وتتركهم دون أن تؤذيهم، إكراما له، أي هو يصور شدة الطلب والتعلق// يقابلها الغفران والتسامح وكف الضرر.

7ـ الهجر في خطاب الموت: الهجر: ضدُّ الْوَصْلِ.[65] والهجر أشد ألما من الموت أحيانا، وهو على أنواع منها هجر دون عودة، وهجر لوقت معلوم، وهجر لوقت غير معلوم أي متروك للزمن، وهناك هجر الجفاء وهو هجر من تحب، وهو قريب منك بالجسم، وبعيد بالروح لا يمكن أن تتواصل معه، وكلٌّ يرى شدة ألم الهجر حسب إحساسه ومشاعره.

يقول ابن حزم ومن الهَجر ضَرب يكون متولّيه المحب، وذلك عندما يرى من جَفاء محبوبه والميل عنه إلى غيره، أو لثقيل يلازمه، فيرى الموت ويتجرّع غُصص الأسى، والعَض على نقيف الحنظل أهون من رؤية ما يكره، فينقطع وكبده تتقطع، وفي ذلك يقول:

(هَجَرْتُ مَنْ أَهْوَاهُ لاَ عَنْ قِلًى ... يَاعَجَبًا لِلعَاشِقِ الهَاجِرِ

لَكِنَّ عَيْنِي لَمْ تُطِقْ نَظْرَةً ... إِلَى مُحَيَّا الرَّشَأ الغَادِرِ

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

فَـــالمَوْتُ أحْلَـــى مَطْمَعًـــأ مـــنْ هَـــوًى يُبـــــاحُ لِلْـــــوَارِدِ وَالصَّـــــادِرِ)[66]

يتناول الشاعر في نصه موضوعًا في غاية الأهمية؛ ألا وهو استباحة المشاعر والحب لكل من هب ودب دون التفكر بعواقب الأمر، ونلحظ أنه وظف الأسلوب القصصي بهذا النص لإثارة المتلقي وتشويقه، حيث بدأ نصه بحديث عن فعل مضى كان قد حدث (هجر)، ثم حاول تبرير الهجر بقوله: (لاَ عَنْ قِلًى)، محاولة منه إظهار الأمر ليس عن رغبة بل هو مرغم على الهجران، ثم يستعجب من لامبالاة المهاجر كيف يستطيع الفراق والبعد، وهو على العكس من ذلك في أشد الألم حتى إنه لايستطيع النظر في وجه الحبيب من شدة الحزن والقهر، وأخيرًا يصور هذا الألم بخطابه بأن الموت أحلى طعما من استباحة الهوى للذاهب والقادم.

وله خطاب يستحلي الوصل فيه: وتتفق القلوب حتى يقع التخلج في الوصل، فلا يلتفت لألم ولا يستتر من حافظ، بل العذل حينئذ يُغرى، فيقول:

(هَـــلْ لِقَتِيـــلِ الحـــبِّ مِـــنْ وَادِي أَمْ هَـــلْ لِعَـــانِي الحـــبِّ مِـــنْ فَـــادِي

أَمْ هَـــلْ لِـــدَهْرِي عَـــوْدَةٌ نَحْوَهـــا كَمِثْـــلِ يـــوْمٍ مـــرَّ فـــي الـــوَادِي)[67]

حاول الشاعر في خطابه أن يثير انتباه المتلقي من خلال الابتداء بأداة الاستفهام ((هل)) التي أثارت تفاعلا إيجابيا مع المتلقي بإثارته لعاطفته، حيث يتساءل: هل هناك من يدفع دية المقتول في الحب؟ وهل هناك من يفديه؟ ثم يعاود التمني والاستفهام ويتساءل من شدة التوجع وحسرة الفراق والهجر، وهو يعلم أن بسؤاله هذا لن يحصل على نتيجة، لكنها غاية المحب العاشق يتخيل، وخياله يقوده لما لا يعقل _عودة الدهر_ وهنا بدا خطاب الموت واضحا هو آتٍ من استفهام تخييلي.

ويعود الشاعر إلى التفكير بأن الموت أهون من هجر الحبيب فيقول:

(لَـئِنْ سَـرَّنِي فِـي طَـرْدِهِ الهَجْـرَ إِنَّنِـي لِإِبْعَـــادِهِ عَنِّـــي الحَبِيـــبَ لَمُوجِـــعَ

وَلَا بُـدَّ عِنْـدَ المَـوْتِ مِـنْ بَعْـضِ رَاحَـةٍ وَفِـي غَيْهَـا المَـوْتُ الـوَحِيّ المُصَـرّعُ)[68]

من الملاحظ إن خيال الشاعر قاده لتصور رقيق مرهف الحس؛ جعله يتخيل أن في الموت راحة أكثر من بعد الحبيب المهاجر، ويصر ويؤكد خطابه بقوله: (وَلَا بُدَّ) أي بالتأكيد أن هذا الأمر يحصل فعلا؛ ليثبت أن الموت أهون عليه من الهجر، وهذا إنما دليل على مكانة المهاجر منه.

النتائج:

بان خطاب الموت في أغلب أغراض شعر ابن حزم، وكأنه سمة اتسم بها عن غيره من الشعراء، وجاء بلغة سهلة وبسيطة واضحة، بعيدة عن التعقيد والغموض والتكلف، ولم ينأ الشاعر عن مواضيع الحياة بكل تفاصيلها، فقد شمل كل صغيرة وكبيرة، وطوال حياته، فخطاب الموت جاء في كتابه طوق الحمامة في الألفة والألاف، وفي رسائله، وبقية أشعاره التي جمعت في الديوان(ديوان ابن حزم الأندلسي)، وغيرها.. ومن نصوصه بان أنه لم يقل هذه الأشعار في فترة محددة من عمره، بل قالها في شبابه كما جاء في الطوق، وحتى آخر أيامه عندما قال: فأن تحرقوا القرطاس.. من هذا يتضح أن خطاب الموت كان سمة بارزة في شعره، وشكل أغلبه، حتى تخلل موضوع الحب وغيره، والشاعر قاله وهو يرجو من خلاله النصح والإرشاد والتذكير، وكأن صفة الفقيه التي كان يتحلى بها طغت على صفته الشاعرية. كما بان في البحث فكره الظاهري الذي نادى به الشاعر، وحاول أن يبتعد عن القياس الذي أخذ به الكثيرون من العلماء آنذاك.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

الهوامش

[1] بوداود، لامية، تحليل الخطاب الميني روائي في الجزائر، ص13، رسالة ماجستير، جامعة منتوري_ قسنطينة، الجمهورية الجزائرية.
[2] ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبد الرحمن بن أبي الحسن، التذكرة في الوعظ، ص85، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة ابن خلدون، الإسكندرية.
[3] سورة الأنبياء، آية 35.
[4] ريكور، بول، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، 2006م، ص37، ت: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _ المغرب و بيروت، ط:2، لبنان.
[5] المرجع السابق نفسه، ص 56.
[6] العسل، عصام، الخطاب النقدي عند أدونيس قراءة الشعر أنموذجاً، 2007م، ص10، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت.
[7] المسدي، عبد السلام، النقد والحداثة، 1983م، ص44، دار الطليعة، ط:1، بيروت.
[8] مكي، الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، 1977م، ص73، مكتبة وهبة، ط:2، مصر.
[9] الشايب، أحمد، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، 1991م، ص62، مكتبة النهضة المصرية، ط:8، القاهرة .
[10] المرجع السابق نفسه، ص85.
[11] المرجع السابق نفسه، ص 85.
[12] ابن حزم، علي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، 2016م، ص 120، باب الموت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط:1، القاهرة.
[13] ابن حزم، علي، ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، 1990م، ص 88، ت: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط:1، طنطا، مصر.
[14] محمد، سراج الدين، الرثاء في الشعر العربي، 2002م، ص5، نشر في دار الراتب الجامعية، بيروت.
[15] رحيم، مقداد، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، 2012م، ص 164، جهينة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
[16] المرجع السابق نفسه، ص 121.
[17] السابق نفسه، ص 121.
[18] ابن حزم، الديوان، ص 15.
[19] الشايب، أحمد، الأسلوب، ص 86.
[20] القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، ج:1، ص 263.
[21] ابن حزم، الديوان، ص 51.
[22] ابن حزم، الديوان، ص 53.
[23] ابن حزم، الديوان، 58.
[24] ابن حزم، الديوان، 58.
[25] ابن حزم، الديوان، 58.
[26] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وعظ.
[27] ابن حزم، الديوان، ص 41.
[28] الذهبي، الإمام أبو عبد الله شمسُ الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، 2004م، ص 2725، اعتنى به حسان عبد المنان، ج:1، بيت الأفكار الدولية، لبنان.
[29] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 2730.
[30] ابن حزم، الديوان، ص 41.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

[31] المرجع السابق نفسه.
[32] سورة آل عمران، آية 159.
[33] ابن حزم، الديوان، ص 41.
[34] ابن حزم، الطوق، باب ترك قبح المعصية، ص164.
[35] ابن حزم، الديوان، 98.
[36] ابن حزم، الديوان، 82.
[37] ابن حزم، الطوق، باب قبح المعصية، ص 165.
[38] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 2730.
[39] ابن منظور، لسان العرب، مادة عفة.
[40] الحيوان، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، 1965م، ص 366، ج3، ط:2 ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
[41] ابن حزم، الطوق، باب فصل التعفف، ص 147.
[42] ابن حزم، الطوق، باب فصل التعفف، 148.
[43] درو، اليزابيث، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، 1961م، ص 125، ت: محمد إبراهيم الشوش، مكتبة منينمة بيروت.
[44] ابن حزم، الديوان، 89.
[45] ابن حزم، الديوان، 89.
[46] ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، مادة حبب.
[47] ينظر: Machiavelli, The Prince & The Discorses, P. 61 من كتاب الوردي، علي، وعاظ السلاطين،1995م، ص 60_61، دار كوفان للنشر، توزيع دار الكنوز الأدبية، ط:2، بيروت لبنان.
[48] ابن حزم، الطوق، ص 5.
[49] ابن حزم، الطوق 143،
[50] ابن حزم، الطوق، باب القنوع، ص 124،123.
[51] المدية: الشفرة الكبيرة، السكين. ينظر، ابن منظور لسان العرب، مادة مدية.
[52] ابن حزم، الطوق، باب الوصل، ص 84.
[53] ابن حزم، الطوق، باب البين، ص 112.
[54] ابن حزم، الطوق، باب طي السر، ص 50.
[55] ابن حزم، الطوق، باب الطاعة، ص 57.
[56] ابن حزم، الطوق، 96، باب القنوع.
[57] ابن حزم، الطوق، باب السلو، ص 139.
[58] ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، مادة بين.
[59] ابن حزم، الطوق، باب البين، ص 109.
[60] ابن حزم، الطوق، باب البين، ص 109.
[61] ابن حزم، الطوق، باب البين، ص 111.
[62] المصدر السابق نفسه.
[63] ابن حزم، الطوق، باب البين، ص112، 113.
[64] ابن حزم، الطوق، باب الوصل، ص61.
[65] ابن منظور، ابو الفضل، لسان العرب، مادة هجر.
[66] ابن حزم، الطوق، باب الهجر، ص 96.
[67] ابن حزم، الطوق، باب الوصل، ص88.
[68] ابن حزم، الطوق، باب البين، ص114.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

المصادر والمراجع

1- بوداود، لامية، تحليل الخطاب الميني روائي في الجزائر، رسالة ماجستير، جامع منتوري_ قسنطينة، الجمهورية الجزائرية.
2- درو، اليزابيث، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ت: محمد إبراهيم الشوش، مكتبة منينمة بيروت1961م
3- الجاحظ، الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر، ج3، ط:2 ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1965م.
4- الذهبي، أبو عبد الله شمسُ الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، اعتنى به حسان عبد المنان، ج:1، بيت الأفكار الدولية، لبنان 2004م.
5- رحيم، مقداد، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، جهينة للنشر والتوزيع، عمان الأردن2012م.
6- ريكور، بول، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ت: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء _ المغرب و بيروت لبنان، ط:2، 2006م.
7- الشايب، أحمد، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط:8، القاهرة 1991م.
8- الظاهري، علي بن حزم، ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، ت: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط:1، طنطا، مصر، 1990م.
9- الظاهري، علي بن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، باب الموت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط:1، القاهرة، 2016م.
10- محمد، سراج الدين، الرثاء في الشعر العربي، نشر في دار الراتب الجامعية، بيروت2002م.
11- الوردي، علي، وعاظ السلاطين، ط:2، دار كوفان للنشر، توزيع دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان 1995م.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (21) مايو 2021
Volume (21) May 2021
IJOHSS

References

1- Boudaoud, Lamia, Analysis of the Minnie Speech Fiction in Algeria, Master's Thesis, The Montoury Mosque - Constantine, the Republic of Algeria.
2- Drew, Elisabeth, poetry, how to understand and taste it, T: Muhammad Ibrahim Al-Shush, Beirut Minnema Library, 1961
3- Al-Jahiz, the animal, Abu Othman Amr bin Bahr, vol. 3, i: 2 t: Abd al-Salam Harun, Mustafa al-Bab al-Halabi Press, Egypt 1965.
4- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Usman, Biography of the Nobles, was taken care of by Hassan Abd al-Manan, C: 1, House of International Ideas, Lebanon 2004 AD.
5- Rahim, Miqdad, The Lament of the Soul in Andalusian Poetry, Juhayna for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2012.
6- Rickor, Paul, The Theory of Interpretation, Discourse and Abundance of Meaning, T: Saeed Al-Ghanmi, The Arab Cultural Center, Al-Dar Al-Bayda _ Al-Maghrib and Beirut Lebanon, ed: 2, 2006 AD.
7 - Al-Shayeb, Ahmad, Al-Asus, a rhetorical and analytical study of the origins of literary styles, Al-Nahda Al-Masrya Library, 8 ed., Cairo 1991.
8- Al-Dhahri, Ali bin Hazm, The Court of Imam Ibn Hazm Al-Dhahiri, T: Sobhi Rashad Abdul-Karim, House of the Companions of Heritage, 1: Tanta, Egypt, 1990.
9- Al-Dhahri, Ali bin Hazm, The Dove Ring in the Millennium and Thousand, Gate of Death, Hindawi Foundation for Education and Culture, 1st Edition, Cairo, 2016 AD.
10- Muhammad, Serageldin, Lamentation in Arabic Poetry, published in the University Salary House, Beirut, 2002 AD.
11- Al-Wardi, Ali, and the Preachers of the Sultans, Ed .: 2, Kofan Publishing House, Distribution of Literary Treasures House, Beirut Lebanon 1995.

DOI: 10.33193/IJoHSS.21.2021.238